

في اختيار

الخليلة الصالحة والزوجة الموافقة

وما يحمد من عشرة النساء

النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن :

● قال أبو عمر (أحمد بن محمد بن عبد ربه) :

نحن فائلون بحمد الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن ، وما يحمد ويذم من عشرتهن ، إذ كان ذلك مقصوراً على الخليفة (١) الصالحة والزوجة الموافقة .
: والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى كريم عشرتها ، ولا تقر العين برؤيتها !! .

أقوال عنهن في القمة

قال الأصمعي (٢) :

حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال :

● ما رفع أحد نفسه - بعد الإيمان بالله بمثل - منكح (٣) صدق .
ولا وضع أحد نفسه - بعد الكفر بالله بمثل - منكح سوء .

ثم قال :

● لعن الله فلانة ! ألفت (٤) بني فلان ييضاً طوالاً ، فقلبتهم سوداً قصاراً !! .

وفي حكمة سليمان بن داود عليه السلام :

(١) الخليفة : الزوجة التي أحلت بعقد نكاح .

(٢) الأصمعي : أحد أئمة اللغة الأقدمين من البصريين حفظ لغة البدو ولهجاتها ، عهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين ، له عدة مؤلفات ، ولولاه لذهبت أكثر دواوين العرب .

(٣) منكح : زوجة ؛ لأنها موضع النكاح .

(٤) ألفت : وجدت .

● « المرأة العاقلة تبني بيتها ، والسفينة تهدمه » .

وقال :

● الجمال كاذب ، والحسن مُخْلِيف ، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة (١) .

★ ★ ★

الرسول ﷺ وعكاف

مكحول عن عطية عن بشر عن عكاف بن وداعة الهلالي أن رسول الله ﷺ قال له : « ياعكاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا .

قال : فأنت إذن من إخوان الشياطين !! .

إن كنت من رهبان النصراني فالحق بهم .

وإن كنت منا فأنكح فإن من سنتنا النكاح » .

وقالت عائشة رضى الله عنها :

● « النكاح رِقٌّ (٢) ، فليُنظر أحدكم من يُرق كريمة » .

وقال رسول الله ﷺ :

● « أوصيكم بالنساء فإنهن عَوَان (٣) عندكم » .

(١) قد يطرأ على الجمال والحسن ما يغيرهما ، فهما عرض زائل ، أما القيم فتبقى ؛ لأن ما بالذات لا يتخلف .

(٢) كلاهما فيه نوع من التملك ، فالزوج يملك البضع .

(٣) العاني : الأسير والضعيف ، والنساء عَوَان ؛ لأنهم يُظلمون ؛ فلا ينتصرون ! .

قولهم فى المناكح

(الزوجات)

صُعْصَعَةُ وابْنُ الظَّرْبِ :

أَتَيْتَنى تَشْتَرى كَبْدى

● خطب صُعْصَعَةُ بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عَمْرَة - وهى أم عامر بن صعصعة - فقال : يا صعصعة : إنك أتيتنى تشتري من كَبْدى ، فارحم ولدى ، قَبْلُتْكَ أَوْ رَدَدْتُكَ ، والحسيب كفاء الحسيب (١) ، والزواج الصالح أبٌ بعد أب ، وقد أنكحتك خشيةً ألا أجد مثلك ، أفر من السر إلى العلانية .. يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كرميتكم من غير رغبة ولا رهبة ، وأقسم لولا قَسْمُ الحظوظ على قدر الجود ما ترك الأول للآخر ما يعيش به .

ابن حُجْر ، وابن مُحَلَم :

وصية ذهبية

العباس بن خالد السهمى قال :

● خطب عمرو بن حُجْر إلى عوف بن مُحَلَم الشيبانى ابنته : أم

إياس ، فقال :

نعم أَرْوِّجُكُما على أن أُسَمِّيَ بنِها ، وأَرْوِّجَ بناتِها ، فقال عمرو بن

حُجْر :

(١) الحسيب : ذو الحسب ، والحسب مفاخر الآباء وما يدل على شرف الأصل .

أما بنونا فنسميهم بأسمائنا ، وأسماء آبائنا وعمومتنا . وأما بناتنا
فنتكهنهن أكفاءهن من الملوك ، ولكنني أُصَدِّقُها (١) عقاراً في كِنْدَةٍ ، وأمنحها
حاجات قومها ، لا ترد لأحد منهم حاجة ! ، فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه
إياها ، فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها (٢) فقالت :

أى بنية ، إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعُشْتُك الذى فيه
درجتِ (٣) إلى رجل لم تعرفه ، وقرين (٤) لم تألفيه ، فكونى له أمةً يكن لك
عبداً ، واحفظى له خصالا عشرا تكن لك ذخراً (٥) :

أما الأولى والثانية : فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .
وأما الثالثة والرابعة : فالتفقد (٦) لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه
منك على قبيح ولا يشم إلا أطيب ريح ! .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فإن حرارة
الجوع ملهية (٧) وتنغيص (٨) النوم مغضبة ! .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتفاظ بماله ، والإرعاء (٩) على حشمه (١٠)
وعياله ، ومِلاك (١١) الأمر فى المال حُسْنُ التقدير ، وفى العيال حسن
التدبير ! .

(١) أُصَدِّقُها : قدم لها صداقها ومهرها .

(٢) أمها : أمانة بنت الحارث : هى زوجة مخلم الشيباني ، وكانت من النساء اللاتي عرفن بالعقل

(٣) العش الذى فيه درجت : بيت أبيك الذى بدأت خطواتك الأولى فيه .

(٤) قرين : صاحب وزوج .

(٥) تكن لك ذخرا : تدخرينه لما يُصلح حياتك .

(٦) تفقد الشيء : طلبه والاهتمام به ورعاية المظهر الجمال .

(٧) ملهية : المراد أنه يلهب ويغضب .

(٨) تنغيص : تكدير .

(٩) الإرعاء : الرعاية .

(١٠) حشمه : خدمه .

(١١) ملاك الأمر : قوامه وعماده .

وأما التاسعة والعاشر : فلا تعصن له أمراً ، ولا تُفشين له سرّاً (١) ؛ فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره (٢) ، وإن أفشيت سره ، لم تأمنى غدره ؛ ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً (٣) ، والكآبة (٤) بين يديه إن كان فرحاً .

فولدت له الحارث بن عمرو جدّ امرئ القيس الشاعر .

زرارة ولقيط وابنة ذى الجدين

من أحسن .. أنا ، أم لقيط ؟

● الشيباني قال : حدثنا بعض أصحابنا أن زرارة بن عدس نظر إلى ابنة لقيط فقال : مالى أراك مختالاً ؟ كأنك جئتني بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان (٥) ! فقال : والله لا يمس رأسى دهنٌ حتى آتيك بهما أو أبلى عذراً ! فانطلق حتى أتى ذا الجدين - وهو قيس بن مسعود الشيباني - فوجده جالساً فى نادى قومه من شيبان ، فخطب إليه ابنته علانية ، فقال له : هَلَّا ناجيتنى ؟ ومن أنت ؟ قال : لقيط بن زرارة ، قال : لا جرم (٦) ، لا تبيتن فينا عزباً ولا محروماً ! ، فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك .

ثم خرج إلى النعمان ، فجاء بمائتين من هجائه ، وأقبل إلى أبيه وقد وفى نذره ، فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس ، فخرج لقيط يتلقاها فى الطريق ، ومعه ابن عم له يقال : قراد ، فقال لقيط :

(١) لا تفشين : لا تخرجين ولا تشرين .

(٢) أو غرت صدره : ملأت صدره غيظاً وحقدًا .

(٣) مهتماً : حزينا مهموماً .

(٤) الكآبة : الانقباض والحزن ، والأم حريصة على تحقيق المشاركة الوجدانية بين الزوجين

حتى تقوم حياتهما على أسس راسخة .

(٥) الهجان من كل شيء : خياره ، ومن الإبل : البيض الكرام ، يستوى فيه الذكر والمؤنث

والجمع .

(٦) لا جرم : أى لا بد ، أو لا محالة ، أو حقاً ، وقد تحول إلى معنى القسم فيقال : « لا جرم لأفعلن » .

هاجت على ديار الحى أشجاناً
 واستقبلوا من نوى (١) الجيران قربانا
 تامت (٢) فؤادك لم تقض التى وعدت
 إحدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
 فانظر قراد ، وهل فى نظرة جزع
 عرض الشقائق ، هل بينت أظعانا
 فهن جارية نضح العبير بها
 تُكسى ترائبها درأ ومرجانا
 كيف اهتديت ولا نجم ولا علم
 وكنت عندى نثوم الليل وسنانا
 ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت : مُروا بى على أوى أودعه ! فلما
 ودعته قال لها :

يابنية : كوفى له أمة يكن لك عبداً ، وليكن أطيب طيبك الماء ثم
 لا أذكرك (٣) ، ولا أيسرت (٤) ؛ فإنك تلدين الأعداء ، وتقربين البعداء ،
 إن زوجك فارس من فرسان مضر ، وإنه يوشك أن يقتل أو يموت ؛ فإذا كان
 ذلك ، فلا تخمشى (٥) عليه وجها ، ولا تحلقى شعراً ! .

فلما قتل لقيط تحملت إلى أهلها ، ثم مالت إلى محلة عبد الله بن دارم
 فقالت : نعم الأحماء كنتم يابنى دارم ، وأنا أوصيكم بالغرائب خيراً فلم أر
 مثل لقيط .

ثم لحقت بقومها ، فتزوجها ابن عم لها ، فكانت لا تسلو عن ذكر
 لقيط ، فقال لها زوجها : أى يوم رأيت فيه لقيطاً أحسن فى عينك ؟ .

(١) نوى الجيران : تحولهم وانتقالهم من مكان إلى آخر ، والنوى البعد .

(٢) تيمم الحب : عبده وذلك هو متم .

(٣) لا أذكرك : لا ولدت الذكور ؛ لأنهم سوف يكونون أولاد أعدائه فمن رأى العرب أن
 البنين هم أولاد الأبناء فقط ولذلك يقولون :

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد

(٤) أيسرت المرأة سهلت عليها الولادة ، ولا أيسرت : دعاء عليها بولادة عسرة .

(٥) خمش الوجه : خدشه ولطمه .

قالت : خرج يوما يصطاد ، فطرد البقر فصرع منها ، ثم أتاني مختضباً
بالدماء ، فضمني ضمة ، ولثمني لثمة ؛ فليتني مِتُّ ثَمَّةً ؛ فخرج زوجها
ففعل مثل ذلك ثم أتاها ، فضمها ولثمها ثم قال لها : من أحسن ، أنا أم لقيط
عندك ؟ .

فقالت : « مرعى ولا كالسعدان » (١) .

★ ★ ★

(١) السعدان : نبت له شوك ، وهو من أفضل ما ترعاه الإبل ، وفيه يضرب المثل فيقال : مرعى
. ولا كالسعدان ! والمقصود : أن لقيطاً لا يفضلُه آخر .

قيس بن زهير والنمر

لا تردوا الأكفاء عن النساء

● حكى أبو الفضل عن بعض رجاله قال :

قدم قيس بن زهير - بعد ما قتل أهل الهبأة - على النمر بن قاسط فقال :
يا معشر النمر ، نزعت إليكم غريبا حزينا ، فانظروا إلى امرأة أتزوجها ، قد أذلها
الفقر ، وأدبها الغنى ، لها حسب وجمال ! .

فزوجوه على هيئة ما طلب ، فقال : إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم
أخلاقي - إني غيور فخور تفور ، ولكني لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى
أفعل ، ولا آنف حتى أظلم (١) .

فأقام فيهم حتى وُلد له غلام سماه : خليفة ، ثم بدا له أن يرتحل عنهم
فجمعهم ثم قال :

يامعشر النمر ، إن لكم على حقاً ، وأنا أريد أن أوصيكم فآمركم
بخصال ، وأنهاكم عن خصال : عليكم بالأناة ؛ فإن بها تنال الفرصة ،
وسودوا (٢) من لا تُعابون بسودده ، وعليكم بالوفاء ؛ فإن به يعيش الناس ،
وبإعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة ، ومنع ما تريدون منعه قبل القسم ،
وإجارة الجار على الدهر ، وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى ، وخلط الضيف
بالعيال ، وأنهاكم عن الرهان ؛ فإني به ثكلت مالكا ، وأناكم عن البغى ؛ فإنه
صرع زهيرا ، وعن السرف في الدماء . فإن يوم الهبأة أورثنى الذل ،
ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردوا الأكفاء عن النساء
فتحوجوهن إلى البلاء ، فإن لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور ، واعلموا

(١) أنف من العار : كرهه وترفع عنه وتنزه . ونفر منه .

(٢) سودوا : جعلوه سيذا عليكم .

أنى أصبحت ظالماً مظلوماً : ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا ، وظلمت بقتلى من لا ذنب له .

الفاكه وزوجته هند فى رية

إليك عنى !!

● كان الفاكه بن المغيرة المخزومى أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن ، فقال (١) يوما فى ذلك البيت وهند معه ؛ ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء بعض من كان يغشى البيت ، فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها ، فاستقبله الفاكه بن المغيرة ، فدخل على هند وأنبهها ، وقال : من هذا الخارج من عندك ؟ قالت : والله ما انتهت حتى أنبئتنى ، وما رأيت أحدا قط . قال : الحقى بأبيك ! وخاض الناس فى أمرها ، فقال لها أبوها : يا بنية ، العار وإن كان كذبا ، أبئنى شأنك (٢) ؛ فإن كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار ، وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن . قالت : والله يا أبت إنه لكاذب !

فمخرج عتبة فقال : إنك رميت ابنتى بشيء عظيم ؛ فإما أن تبين ما قلت ، وإلا فمناكمنى إلى بعض كهان اليمن ، قال : ذلك لك .

فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ، ونسوة من بنى مخزوم ، وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف .

فلما شارفوا بلاد الكاهن ، تغير وجه هند ، وكسف بالها ، فقال لها أبوها : أى بنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر فى الناس خروجنا ؟ !

(١) قال : قضى وقت القراوة والظهرة فى مكان ظليل كالبيت ونحوه .

(٢) بث الخبر : أذاعه ونشره ؛ وأبئنى شأنك أن أطلعبنى عليه وكاشفبنى به .

قالت : ياأبت ، والله ما ذلك لمكروه قبلى ، ولكنكم تأتون بشرا يخطيء
ويصيب ، ولعله أن يسمنى (١) بسمة تبقى على ألسنة العرب .

فقال لها أبوها : صدقت ، ولكنى سأخبره (٢) لك ، فصفر بفرسه ،
فلما أدلى (٣) عمد إلى حبة بر فأدخله فى إحليله ، ثم أوكى (٤) عليها وسار ،
فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم ، فقال له عتبة : إنا أتيناك فى أمر ،
وقد خبأنا لك خبيئة فما هى ؟ قال : بُرة فى كمره (٥) . قال : أريد أين من
هذا ، قال : حبة بر فى إحليل مُهر . قال : صدقت . فانظر فى أمر هؤلاء
النسوة ، فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومى لشأنك ! حتى
إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها وقال : قومى غير رفحاء (٦) ولا زانية ،
وستلدين ملكا يسمى : معاوية .

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها ، فتترت (٧) يدها من يده وقالت :
إليك عنى ! والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك ! فتزوجها
أبو سفيان فولدت له معاوية .

هند وزواجها من أبى سفيان

إنى لأخلاق مثل هذا لموافقته .. فزوجنيه !!

● وذكروا أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : ياأبت ، إنك
زوجتنى من هذا الرجل ، ولم تؤامرنى فى نفسى ، فعرض لى معه ما عرض ؟

(١) يسمنى : يصفنى من السمة وهى العلامة المميزة .. وكانت تخاف أن توصف بالزانية .

(٢) سأخبره : سأخبره ؛ لأعرف حقيقته ، ومدى معرفته بالمستور .

(٣) أدلى : أخرج جروانه ليبول أو يضرب .

(٤) أوكى عليها : ربط عليها وغطى .

(٥) بُرة : حبة بُر و قمع فى رأس الإحليل .

(٦) رفحه ترفيحا : قال له : بالرفاء واللين .

(٧) تترت يدها : جذبتها بشدة .. وإليك عنى : ابعد عنى ودعنى لشأنى .

فلا تزوجني من أحد حتى تعرض على أمره ، وتبين لي خصاله ، فخطبها سهيل بن عمر ، وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضا لك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما إلا يُعاشُ بفضلِهِ وما منهما إلا يضر وينفع
وما منهما إلا كريم مرزأ وما منهما إلا أغر سميدع^(١)
فدونك فاختراري فأنت بصيرة ولا تخدعي إن المخادع يخدع

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئا ، ولكن فسر لي أمرهما ، وبين لي خصالهما ، حتى أختار لنفسى أشدهما موافقة لي ، فبدأ بذكر سهيل بن عمر ، فقال :

أما أحدهما - ففي ثروة واسعة من العيش ، إن تابعتك تبعك ، وإن ملت عنه حط إليك ، تحكمن عليه في أهله وماله .

وأما الآخر - فموسع عليه ، منظور إليه ، في الحسب الحسيب والرأى الأريب ، مِدْرُهُ أُرْمَتُهُ^(٢) ، وعِزُّ عَشِيرَتِهِ ، شديد الغيرة ، كثير الظهرة ، لا ينأى على ضعة ، ولا يرفع عصاه عن أهله .

فقالت : يا أبت ، الأول سيد مضياع للحررة ، فما عست أن تلين بعد إباثها ، وتضيع تحت جناحه ، إذا تابعها بعلها فأشرت ، وخافها أهلها فأمنت ، فساء عند ذلك حالها ، وقبح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحمقت ، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت ؛ فاطو ذكر هذا عنى ، ولا تسمه على بعد .

وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة^(٣) ، الحررة العفيفة ، وإنى للتي لا أريب

(١) السميدع : السيد الكريم السخي .

(٢) المِدْرَةُ كَمَثَر : السيد الشريف ، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة ، والأرومة .

الأصل .

(٣) الخريدة : البكر لم تمس ، والحبيبة المسترة ، طويلة السكوت ، خافضة الصوت .

له عشيرة فتعيه ، ولا تصيره بذعر فتضيره ، وإني لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه .

فزوجها من أبى سفيان ، فولدت له معاوية ، وقبله يزيد ، فقال فى ذلك سهيل بن عمرو :

تُبْتُ هندا تَبَّرَ اللهَ سعيها	تأبَّتْ وقالت : وصفُ أهوج مائق ^(١)
وما هَوَّجى يا هندُ إلا سجية	أَجُرَ لها ذليلُ بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قُلُوصه	ولأَطْمَنْتُ بالبنحاءِ فى كل شارِق ^(٢)
ولكننى أكرمت نفسى تكروما	ودافعت عنها الذم عند الخلائق
وإنى إذا ماحرة ساء خُلُقُها	صبرتُ عليها صبرَ آخر عاشق
فإن هى قالت : خل عنى تركتها	وأَقْلِلُ بتركِ من حبيب مفارق
فإن سامحونى قلت أمرى إليكم	وإن أبعدونى كنت فى رأس حالق ^(٣)
فلم تنكحى يا هند مثلى وإننى	لمن لم يمحنى فاعلمنى غير وامق ^(٤)

فبلغ أبى سفيان ، فقال :

والله لو أعلم شيئا يرضى أبى زيد سوى طلاق هند لفعلته ! .

وألح سهيل فى تنقيص أبى سفيان ، فقال أبو سفيان :

رأيت سُهَيْلاً قد تفاوت شأؤه	وفرَّط فى العلياء كلَّ عِنان
وأصبح يسمو للمعالى وإنه	لذو جفنةٍ مَغْشِيَةٍ وقيان ^(٥)
وشرب كرامٍ من لوى بن غالب	عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما إذا الحرب شمرت	وأبرز فيها وجه كل حصان
فأَكْفِيهِ مالا يستطيع دفاعه	وأَلْقَيْتُ فيها كلكلَى وجرائى ^(٦)

(١) المائق : الذى كاد يبكى من شدة الغيظ .

(٢) القُلُوص من النوق : الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء وجمعها قُلُوص وقلائص ؛ ولذا نراهم يكونون عن الفتيات بالقلوص ، والشارق : الشمس حين تشرق .

(٣) الحالق : الجبل المرتفع . (٤) الوامق : الحب ، وفعله : ومقه ، بمقه . أى أحبه .

(٥) جفنة مَغْشِيَةٌ أى : يغشاها الضيوف . دليل الكرم . والقيان جمع قينة وهى الأمة مغنية كانت أو غير مغنية ، وهى دليل السعة والثراء ، ولكنه مع هذا محتاج إلى من يكفيه مخاطر الحرب .

(٦) الكلكل : الصدر ، والجريان : باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال : ألقى عليه جراحه : أى

ثقله .

وصية أبي سفيان وزوجه

لابنهما معاوية حين عمل لعمر

● .. ولما قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها (١) ،
دخل على أمه هند ، فقالت له :

يا بني ، إنه قلما ولدت حُرَّةً مثلك ! ، وقد استعملك هذا الرجل ،
فاعمل بما وافقه ، أحببت ذلك أم كرهته .

● ثم دخل على أبي سفيان ؛ فقال له :

يا بني إن هؤلاء الرهط من المهاجرين (٢) سبقونا وتأخرنا عنهم ،
فرفعهم سبقهم ، وقصر بنا تأخرنا ، فصيرنا أتباعاً وصاروا قادة ؛ وقد قلدوك
جسيما من أمرهم (٣) ؛ فلا تخالفن أمرهم ؛ فإنك تجرى إلى أمد لم تبلغه ، ولو
قد بلغته ، لتنفست فيه (٤) .

سهيل وابن له :

يرحم الله هذا !

● قال : وتزوج سهيل بن عمرو امرأة ، فولدت له ولداً ؛ فبينما هو
سائر معه إذ نظر إلى رجل يركب ناقة ، ويقود شاةً ، فقال لأبيه : يا أبت ،
هذه ابنة هذه ؟!! يريد الشاة ابنة الناقة ! فقال أبوه : يرحم الله هذا ! يعني ما
كان من فراستها فيه .

(١) جعله عاملاً له ووالياً عليها .

(٢) الرهط : الجماعة من الناس .

(٣) حملوك مسئولية الولاية والحكم وهي مسئولية جسيمة .

(٤) يتوقع له مستقبلاً أعظم ، لم يبلغه بعد ، وعندما يتحقق تستريح نفسه .

الرسول ﷺ وأم هانيء :

خير نساء ركن الإبل !

● وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : يا رسول الله لو تزوجت أم هانيء بنت أبي طالب ، فقد جعل الله لها قرابة ، فتكون صهرا أيضا ! فخطبها رسول الله ﷺ فقالت : والله إنه لأحب إلى من سمعى وبصرى ، ولكن حقه عظيم ، وأنا مومة ^(١) ؛ فإن قمت بحقه خفت أن أضيع أيتامى ! وإن قمت بأمرهم قصرت عن حقه ! فقال النبي ﷺ : خير نساء ركن الإبل نساء قريش ، أحناها على ولد في صغره ، وأرعاها على بعل ^(٢) في ذات يده ، ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستشيتها .

زواج الرسول ﷺ من حفصة :

شكوى عمر .. !!

● ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ عن عثمان بن عفان ، عرض عليه عمر ابنته حفصة ؛ فسكت عنه عثمان - وقد كان بلغه أن رسول الله ﷺ يريد أن يزوجه ابنته الأخرى - فشكا عمر إلى رسول الله ﷺ سكوت عثمان عنه ؛ فقال له : سيزوجُ الله ابنتك خيرا من عثمان ، ويزوج عثمان خيرا من ابنتك ! فتزوج رسول الله ﷺ حفصة ، وتزوج عثمان ابنته .

(١) مومة : صاحبة يتامى مات عنى زوجى وتركهم لى أرعاهم .

(٢) بعل : زوج .

خطبته ﷺ لخديجة :

الزوج المثالي

● ولما خطب رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ، ذكرت ذلك لـ رقة بن نوفل - وهو ابن عمها - فقال : هو الفحل ، لا يُقْدَع أنفه (١) ، تزوجه .

خطبة عمر بن الخطاب لأم كلثوم بنت أبى بكر :

لا حاجة لى فيه ! إنه خشن العيش شديد على النساء !

● .. وخطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر ، وهى صغيرة ، فأرسل عمر إلى عائشة ، فقالت : الأمر إليك . فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجة لى فيه ! فقالت عائشة : أترغبين عن أمير المؤمنين (٢) ؟ قالت : نعم ، إنه خشنُ العيش ، شديد على النساء ! فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شعبه فأخبرته فقال لها : أنا أكفيك (٣) ! فأتى عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغنى عنك أمر أعيدك بالله منه ! قال : ماهو ؟ قال : بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر ؟ قال : نعم ، أفرغت بها عنى ، أم رغبت لى عنها ؟ قال : لا واحدة منهما ، ولكنها حدثت (٤) نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهأبك وما نقدر أن نردك عن خلق من أخلاقك ، فكيف بها إن خالفتك فى شيء فسطوت (٥) بها ؟! كنت

(١) قَدَعْتُهُ عَنِ : كَفَفْتُهُ يَدَى أَوْ بِلْسَانَى . وَذَاكَ فَحْلٌ لَا يَقْدَعُ أَى كَرِيمٍ لَا يُرَدُّ .

(٢) رَغِبَ عَنْهُ انصَرَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَهَى عَكْسُ رَغَبٍ فِيهِ فَمَعْنَاهَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ .

(٣) أَى أَمْرٍ عَنْكَ إِخْبَارُهُ بِمَا لَا يَسِبُ الْحَرْجَ لَكَ لِكَيْمَا .

(٤) صَغِيرَةٌ ثَلَاثِينَ شَابَةً .

(٥) سَطَوْتُ بِهَا : السَطَوْتُ الْقَهْرَ بِالْبَطْشِ .

قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق لك ! فقال : كيف لي بعائشة وقد كلمتها ؟ قال : أنا لك بها ، وأدلك على خير لك منها ، أم كلثوم بنت علي من فاطمة بنت رسول الله ، تتعلق منها بسبب (١) من رسول الله ﷺ .

علي وعمر في أم كلثوم

ما على الأرض أحد يرضيك من صحبتها بما أَرْضِيكَ

● وكان علي (٢) قد عزل بناته (٣) لولد جعفر بن أبي طالب ، فلقبه عمر فقال : يا أبا الحسن ، أُنكِحْنِي ابنتك أمَّ كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : قد حبستها لابن جعفر ! قال إنه والله ما على الأرض أحد يرضيك من صحبتها بما أَرْضِيكَ به ، فَأُنكِحْنِي يا أبا الحسن . قال : قد أنكِحتُها يا أمير المؤمنين ! .

فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر ، واجتمع إليه المهاجرون والأنصار ، فقال : زفوني ! قالوا بمن يا أمير المؤمنين ؟ قال : بأمِّ كلثوم . فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب يتقطع يوم القيامة إلا سبي ونسبي » ! وقد تقدمت لي صُحبة ، فأحببت أن يكون لي معها سبب (٤) . فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ، ورقية بنت عمر ؛ وزيد بن عمر هو الذي لطم سَمُرَةَ بن جندب عند معاوية إذ تنقص (٥) عليا فيما يقال .

(١) السبب : الحبل وكل شيء يتوصل به إلى غيره .

(٢) ولد في مكة سنة ٦٠٠ م ابن عم النبي ﷺ وصهره وبطل الإسلام ، وهو من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ .

(٣) أعدهن وخصصهن يقال : عزلهن ، وجسهن كل ذلك بمعنى واحد .

(٤) نسب يوصلني برسول الله ﷺ .

(٥) نال من قدره وعابه .

سلمان وعمر في ابنته :

أمير المؤمنين يتواضع !!

● وخطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها ، فشق ذلك على عبد الله بن عمر ، فلقى عَمْرُو بن العاص فشكا ذلك إليه ، فقال له : فأكفيكه (١) فلقى سلمان ، فقال له : هنيئا لك يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته ! فغضب سلمان وقال : والله لا تزوجت إليه أبداً ! .

زواج بلال وأخيه :

أنا بلال وهذا أخى قد مَنَّ الله علينا !

● وخرج بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ مع أخيه إلى قوم من بني ليث ، يخطب إليهم لنفسه ولأخيه ، فقال : أنا بلال ، وهذا أخى .. كننا ضالِّين ؛ فهدانا الله ، وكنا عبيدين فأعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تُزَوِّجونا ؛ فالحمد لله ؛ وإن تَرُدُّونا فالمُسْتَعَانُ الله ! .

قالوا : نعم وكرامة (٢) ! فزوجهما .

★ ★ ★

(١) أكفيكه : أتولى بدلا منك صرفه بطريقتي الخاصة .

(٢) نعم وكرامة : الكرامة العزاة .

زواج عثمان من نائلة :

مؤهلات ... ومواصفات !

● قالت تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان (١) : هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة ، ممتلئة الخلق ، أسيلة الخد (٢) ، أصيلة الرأي تزوجها ؟ قال : نعم ، فذكرت له « نائلة بنت الفرافصة الكلبية » فتزوجها وهى نصرانية ، فتحنفت (٣) ، وحملت إليه من بلاد كلب ، فلما دخلت عليه ، قال لها : لعلك تكرهين ما ترين من شيبى ؟ قالت : والله يا أمير المؤمنين ، إني من نسوة أحب أزواجهنَّ إليهن الكهل ! قال : إني قد جُزْتُ (٤) الكهول ، وأنا شيخ ! . قالت : أذهبت شبابك مع رسول الله ﷺ في خير ما ذهب فيه الأعمار ! قال : أتقومين إلينا أم نقوم إليك ؟ قالت : ما قطعت إليك من أرض السماوة وأريد أن أثنى إلى عرض البيت ! وقامت إليه . فقال لها : آنزعي ثيابك . فنزعها ؛ فقال : حلى مِرطك (٥) . قالت : أنت وذاك .

● قال الحسن : فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل ؛ فلما دُخل إليه ، ومعه يديها ، فجزمت أناملها (٦) ، فأرسل إليها معاوية بعد ذلك بخطبها ، فأرسلت إليه ما ترجو من امرأة جذماء ! .

● وقيل : إنها قالت لما قتل عثمان : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي ! فدعت بفهر (٧) فهتمت فاهها ! وقالت : والله لا أقعد أحد منى مقعد عثمان أبدا !! .

(١) ثالث الخلفاء الراشدين ، سمي ذا النورين لزوجته بانبثى النبى ﷺ .

(٢) أسيلة الخد : أى لينة الخد مع طوله ، وكل مسترسل فهو أسيل .

(٣) تحنفت اعتزل عبادته ومال عنها ، والحنيف الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه .

(٤) أى تعديت سن الكهولة ، وسن الكهولة بين الثلاثين والخمسين تقريبا .

(٥) المِرط : كل ثوب غير مخيط ، كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .

(٦) جذمت : قطعت ، وامرأة جذماء مقطوعة اليد أو الأنامل .

(٧) الفهر بكسر الفاء : الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ الكف ويؤنث وجمعه أفهار .

فاطمة بنت الحسين بن علي وابن عمرو

كفى عن وجهك ؛ فإن لنا به حاجة !!

● وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن بن علي ، فلما احتُضِرَ (١) قال لبعض أهله : كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إذا سمع بموتى قد جاء يتهادى في إزار له موردٍ قد أسبله ، فيقول : جئت أشهد ابن عمى ، وليس يريد إلا النظر إلى فاطمة ، فإذا جاء فلا يدخلن ! .

قال : فو الله ما هو إلا أن أغمضوه ، فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها ، فمنع ساعة ، فقال بعض القوم : لا يدخل وقال بعضهم : افتحوا له ؛ فإن مثله لا يُردُّ . ففتحوا له ، ودخل ؛ فلما صرنا إلى القبر قامت عليه تبكى ، ثم اطلعت إلى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة (٢) ؛ قال : فدعا عبد الله بن عمرو وصيفا له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك : كفى عن وجهك ، فإن لنا به حاجة ! فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما في كمها حتى انصرف الناس .

فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمد بن عبد الله ؛ وكان يسمى المُنْهَب ، لجماله ؛ وكانت ولدت من حسن بن حسن ، عبد الله بن حسن الذى حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمداً ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلها .

(١) احتضر : حضرته الوفاة .

(٢) تصك وجهها : تضربه ، وفي القرآن : ﴿ فصكت وجهها ﴾ وحاسرة : مكشوفة الوجه والانحسار : الانكشاف .

محمد بن عبد الله بن عمرو :

كرم الأصل وشرف النسب

● وعن سلمة بن محارب قال : ما رأيت قرشياً قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذى ولدته فاطمة بنت الحسين .

وكانت له ابنة ولدها رسول الله ﷺ وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير ^(١) : كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبى بكر الصديق ، وأم محمد فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله ، وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عمر بن الخطاب .

شرح والشعبي فى نساء تميم ^(٢) :

خير زوجة !

● وعن الهيثم بن عدى الطائى قال : حدثنا مجالد عن الشعبي قال : قال لى شرح : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ؛ فإنى رأيت لهن عقولاً ، قال : وما رأيت من عقولهن ؟ قال : أقبلتُ من جنازة ظهرراً فمررت بـدورهم ؛ فإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجوارى ، فعدلت ، فاستسقيت وما بى عطش ، فقالت : أى الشراب أحبُّ

(١) أى كانت من نسلهم ، وسلالتهم ، واجتمع لها هذا الحسب والنسب ؛ فهى تنتمى إليهم وتنسب ، كما هو مبين بعد .

(٢) تميم : قبيلة عربية أنجبت فحول شعراء الجاهلية ولغتها حجة بين لغات القبائل . والشعبي أبو عامر بن شراحيل تابعى محدث . كان مستشار الخلفاء ، وهو علامة الكوفة . روى عن على وأبى هريرة وعائشة . ومن تلاميذه أبو حنيفة .

إليك ؟ فقلت : ما تيسر . قالت : ويحك يا جارية ! اثنيه بلبن ؛ فإنى أظن الرجل غريباً ! قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب ابنة جرير ، إحدى نساء حنظلة .

قلت : فارغة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : زوّجنيها .

قالت : إن كنت لها كفئاً ، ولم تقل كفوا ، وهى لغة تميم - فمضيت إلى المنزل فذهبت لأقيل ، فامتنعت منى القائلة ، فلما صليت الظهر أخذت بأيدي إخواني من القراء الأشراف : علقمة ، والأسود ، والمسيب ، وموسى ابن عرفة ، ومضيت أريد عمها ، فاستقبل فقال : يا أبا أمية ، حاجتك ؟ قلت : زينب بنت أخيك . قال : ما بها رغبة عنك ^(١) ! فأنكحنيها ، فلما صارت في حبالي ندمت ، وقلت : أى شيء صنعتُ بنساء بنى تميم ؟ وذكررت غلظ قلوبهن ، فقلت أطلقها ! ثم قلت : لا ، ولكن أضمها إلى ، فإن رأيت ما أحب وإلا كان كذلك . فلو رأيتنى يا شعبي وقد أقبل نسائهم يهدينها حتى أدخلت على ، فقلت : إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلى ركعتين ، فيسأل الله من خيرها ، ويعوذ من شرها ، فصليت وسلمت ، فإذا هى من خلفى تصلى بصلاقي ، فلما قضيت صلاقي أتتني جواريتها ، فأخذن ثيابي ، وألبسنني ملحفة قد صبغت في عكر العصفور .

فلما خلا البيت دنوت منها ، فمددت يدي إلى ناحيتها ، فقالت : على رِسْلِكَ ^(٢) أبا أمية ! كما أنت ! ثم قالت : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأصلى على محمد وآله ، إني امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فيبين لى ما تحب فأتيه ، وما تكره فأزدرج عنه .. وقالت : إنه قد كان لك في قومك مَنَكْحٌ ^(٣) ، وفي قومي مثل ذلك ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به ﴿ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾ ^(٤) . أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولك .

(١) أى لا ترغب في غيرك ، وهى رغبة فيك .

(٢) على رِسْلِكَ : أى اتمد وتأن .

(٣) أى تزوجت من قومك قبل .

(٤) البقرة : ٢٢٩ .

... قال : فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت : الحمد لله ، أحمدته وأستعينه ، وأصلى على النبي وآله وأسلم ، وبعد ، فإنك قد قلت كلاما إن تثبتى عليه يكن ذلك حَظَّكَ ، وإن تدعيه يكن حجةً عليك ؛ أحب كذا ، وأكره كذا ، ونحن جميع فلا تفرق ، وما رأيت من حسنة فانشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها .

وقالت شيئا لم أذكره : كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحبُّ أن يَمَلَّنِي أصهارى . قالت فمن تحب من جيرائك أن يدخل دارك آذنُ لهم ، ومن تكرهه أكرهه ؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء .

قال : فبت يا شعبي بأنعم ليلة ، ومكثت معي حولا لا أرى إلا ما أحب ، فلما كان رأسُ الحول ^(١) جئت من مجلس القضاء ؛ فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار ! فقلت : مَنْ هذه ؟ قالوا : فلانة خنتك ^(٢) ، فسرى عني ما كنت أجد ، فلما جلست ، أقبلت العجوز فقالت : السلام عليك أبا أمية . قلت : وَعَلَيْكَ السلام ، من أنت ؟ قالت : أنا فلانة خنتك . قلت : قربك الله . قالت : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة . فقالت لى : أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين : إذا ولدت غلاما ، أو حظيت عند زوجها ؛ فإن رابك ريب فعليك بالسوط ، فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم شرا من المرأة المدللة . قلت : أما والله لقد أدبت فأحسنتم الأدب ، ورُضْتُ فأحسنتم الرياضة . قالت : تحب أن يزورك ختاتك ؟ قلت : متى شاءوا . قال : فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية .

فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة واحدة ، وكنت لها ظالما : أخذ المؤذن في الإقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر ، وكنت

(١) آخر العام : وسمى العام حولا ؛ لأنه يضم فصولا أربعة ، يتحول فيها الجو من حال إلى حال .

(٢) ختن الإنسان : أصهاره وكل ما كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت ، وزوج الأخت وأم الزوجة كما هنا .

إمام الحنبي ، فإذا بعقرب تدب ، فأخذت الإنياء فأكفأته عليها .

ثم قلت : يا زينب ، لا تتحركي حتى آتي ! فلو شهدتني يا شعبي وقد صليت ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها ، فدعوت بالسكت والملح ، فجعلت أمغث ^(١) أصبعها ، وأقرأ عليها بالحمد والمُعوذتين .

● وكان لي جار من كندة يُفَرِّع امرأته ويضربها :

فقلت في ذلك :

كُنتُم زعمتم أنها ظلمتكم كَذَبْتُم وبیت الله بَلْ تَظَلَمُونَهَا
فإن لاتعدُّوا أمَّها من نسائكم فإن أباهَا والدٌ لن يَشِينَهَا
وإنَّ لها أعمامَ صديقٍ وإخوةً وشيخاً إذا شِئْتُم تأيِّمُ دونها ^(٢)
قالت النوار : فإذاً لانشاء ! .

لمعاذ بن جبل :

فتنة الضراء وفتنة السراء !

● وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال : إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإنني أخاف عليكم من فتنة السراء : وهي النساء ، إذا تحلين بالذهب ، ولَبَسْنَ رِيطَ الشام ^(٣) ، وعصب اليمن ، فأتعن الغنى ، وكلفن الفقير ما لا يطاق .

● وقال عبد الملك بن مروان : من أراد أن يتخذ جارية للمتعة ليتخذها بربرية ، ومن أرادها للولد فليتخذها فارسية ، ومن أراد للخدمة ليتخذها رومية .

(١) أمغث إصبعها : المغثُ المرت ، والضرب الخفيف و الدلك .

(٢) تأييم : مكث زمانا لا يتزوج .

(٣) ريط : جمع ربطة ، وهي الملاعة إذا كانت قطعة واحدة ونسيجاً واحداً .

لابن هبيرة :

مواصفات !

● عن أنى الحسن المدائنى قال : قال يزيد بن عمر بن هبيرة : اشتروا لى جارية شقاء ، مقاء ، رَسحاء ، بعيدة ما بين المنكبين ، ممسوحة الفخذين (١) .

● وقال الأصمعى - وذكر النساء - بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رعوس الأبطال كابن الأعجمية .

★ ★ ★

يونس ومستشير له فى الزواج:

إياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم !!

● أبو حاتم الأصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد قال : أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت : يا بن أخى ، إنى أعرف فى العين إذا عرفت ، وأنكر فيها إذا أنكرت ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر : أما إذا عرفت فتتجاوز (٢) ، وأما إذا أنكرت فتجحظ (٣) ، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو (٤) ؛ وقد رأيت عينك ساجية ؛ فالقصيرة النسب التى إذا ذكرت أباهما اكتفت به ، والطويلة النسب التى تُعرف حين تطيل فى نسبتها ، فإياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم ؛ فتضيع نفسك فيهم ! .

(١) شقاء : يريد كأنها شقة جبل ، مقاء : طويلة ، رسحاء : صغيرة العجيزة أرادها للولد ؛ لأن الأرسح أفرس من العظيم العجيزة ؛ فقد قال عمر بن هبيرة لرجل : ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا .

(٢) تتجاوز : المحوص ضيق فى مؤخرة العينين أو فى إحداهما ، والالتفاف حول الشيء .

(٣) تجحظ : يقال : جحظت عينه إذا خرجت مقلتها أو عظمت .

(٤) تسجو : تسكن . ومنه البحر والظرف الساجى ؛ وامرأة سجواء الطرف .

الوليد وعقائله (١) :

نطق من احتاج إلى نفسه وسكت من اكتفى بغيره !

- وعن العتبي قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل :
لُبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية ، وزينب بنت سعيد بن العاص ، وأم جحش بنت عبد الرحمن بن الحارث .
فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن ، فاجتمعن يوماً .
- فقالت لبابة : أما والله إنك لتسويني بهن ، وأنت تعرف فضلي عليهن ! .

- وقالت بنت سعيد بن العاص (٢) ، أما كنت أرى أن للفخر على مجازا ، وأنا ابنة ذى العمامة ؛ إذ لاعمامة غيرها ! .
- وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث : ما أُحِبُّ بأى بدلاً ، ولو شئت لقلت فصَدَقْتُ وَصَدَّقْتُ ! .

- وكانت بنت يزيد بن معاوية (٣) جاريةً حديثة السن ، فلم تتكلم ، فتكلم عنها الوليد فقال :
- نطق من احتاج إلى نفسه ، وسكت من اكتفى بغيره ؛ أما والله لو شاءت لقات :

- أنا ابنة قادتكم في الجاهلية ، وخلفائكم في الإسلام ! فظهر الحديث حتى تُحدِّث به في مجلس ابن عباس ، فقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته .

(١) عقائله : زوجاته . جمع عقيلة .

(٢) حاكم الكوفة والمدينة أيام معاوية ، قاتل الجيوش في طبرستان وجرجان ، وتوفي في العميق

٦٨٨ م

(٣) الخليفة الثاني الأموي اشتهر بتهتكه ومجونته .

للحجاج في نسوته :

هذه ليلتي !

● الشيباني عن عوانة : قال : ذكر النساء عند الحجاج ، فقال :
عندى أربع نسوة : هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن خارجة ، وأم
الجلال بنت عبد الرحمن بن أسيد ، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله
البحلي ، فأما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتیان ، يلعب
ويلعبون ، وأما ليلتي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك ، وأما ليلتي
عند أم الجلال فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم . وأما ليلتي عند
أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

أبو الحر المخنث :

وفر الله لحيتك .. أبا الحر !

● وعن العتبي قال : حدثني رجل من أهل المدينة قال : كان بالمدينة
مخنث يدل على النساء (١) ، يقال له : أبو الحر ، وكان منقطعاً إلى ، فدلني
على غير ما امرأة أتزوجها ، فلم أرض عن واحدة منهن ، فاستقصرت
يوماً (٢) ، فقال : والله يامولاي لأدلك على امرأة لم تر مثلها قط ، فإن لم تر
كما وصفت فاحلق لحيتي ! فدلني على امرأة فتزوجتها ، فلما زفت إلى وجدتها
أكثر مما وصف ، فلما كان في السحر إذا إنسان يدق الباب ، فقلت من هذا ؟
قال : أبو الحر ، وهذا هو الحجام (٣) معه ، فقلت : قد وفر الله لحيتك
أبا الحر ، الأمر كما قلت ! .

★ ★ ★

(١) يقوم بترشيح النساء لمريدي الزواج (أشبه بالخاطبة في مجتمعنا) .

(٢) استقصرت : نسبت إليه التقصير .

(٣) الحجام : من سيقوم بحلق ذقنه إذا لم تحظ المرأة بالقبول . والحجامة : امتصاص الدماء
بالحجم . وقد كان الحجام يقوم بما يشبه عمل حلاق الصحة في القرى يحجم ، ويفصد ، ويختن ،
ويحلق ! .

• للرسول ﷺ في مخنث :

تقبل بأربع وتدبر بثمان !

• ابن بكير عن مالك بن هشام بن عروة عن أبيه : أن مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله ﷺ : يسمع : أبا عبد الله ، إن فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ! (١) .

فقال رسول الله ﷺ : « لا يدخل عليكن هؤلاء » .

رجل من أهل الكوفة وابنة عمه :

الله أجل في قلبي وأعظم !!

• وضرب البعث (٢) على رجل من أهل الكوفة ، فخرج إلى أذربيجان ، فاقتراد جارية وفرسا ، وكان مملكا بابنة عمه ، فكتب إليها ليغيرها :
ألا أبلغوا أم البنين بأننا غنينا وأغنتنا الغطارفة المرد (٣)
بعيدُ مناطِ المنكين إذا جرى وبيضاء كالتمثال زينها العقْدُ
فهذا لأيام العدو وهذه لحاجة نفسى حين ينصرف الجنْدُ

(١) تقبل بأربع وتدبر بثمان ، يريد عكن البطن ، أنها إذا أقبلت أربع ، وإذا أدبرت ثمان . والعكن ما انطوى وتثنى من لحم البطن . يقصد : أنها سمينة ممتلئة .

(٢) بعثه : أرسله ، والبعث : الجيش .

(٣) الغطارفة : جمع غطريف وهو السيد الشريف ، والمرد : جمع أمرد .. وهو من لا شعر

في ذقنه .

فلما ورد كتابه قرأته وقالت: يا غلام ، هات الدواة ، فكتبت إليه
تحييه :

ألا أقره السلام وقل له غنيا - ففيقوا - بالخطارفة المرد
بمحمد أمير المؤمنين أقرهم شباباً - وأغزاكم - خوالف في الجند
إذا شئت غناني غلام مُرجَل ونازعته من ماء مُعْتَصِر الورد
وإن شاء منهم ناشيء مَدَكْفَه إلى كيدٍ ملساء أو كفل نَهْدٍ
فما كنتم تقضون من حاج أهلکم شهوراً قضيناها على النأى والبُعد (١)

فلما ورد كتابها ، لم يزد على أن ركب فرسه ، وأردف الجارية ، وألحق
بها ، فكان أول شيء بدأ لها به السلام أن قال :

بالله هل كنت فاعلة ؟ .

قالت : الله أجل في قلبي وأعظم ، وأنت في عيني أذل وأحقر من أن
أعصى الله فيك (٢) ! فكيف ذقت طعم الغيرة ؟ ! .
فوهب لها الجارية وانصرف إلى بعته .

★ ★ ★

(١) لقد أثار غيرتها بجاريتها ، فأثارتها هي الأخرى - كلاماً - بغلام مُرجَل الشعر إذا شاءت
مكنته مما أحله الله للزوج ! .

(٢) لقد بلغت قمة مراقبة الله عندما قالت : الله أجل في قلبي وأعظم ! وأعطت للأزواج الذين
لا يصونون حق الزوجية درساً يلفتهم إلى ما ينبغي اتباعه مع أم الأولاد ، وما أجل قولها : وأنت في عيني
أذل وأحقر من أن أعصى الله فيك ، فكيف ذقت طعم الغيرة ؟ ! .. وهكذا يعود الزوج إلى نفسه بعد هذا
الدرس ويهب الجارية لزوجته .

● معاوية وابن صوحان :

(أ) أئ النساء أشهى إليك ؟!

... وقال معاوية (١) لصعصعة (٢) بن صوحان : أئ النساء أشهى إليك ؟ .

قال : المواتية لك فيما تهوى (٣) .

قال : فأين أبغض إليك ؟ .

قال : أبعدهن مما ترضى .

قال : هذا النقد العاجل ! .

فقال صعصعة : بالميزان العادل ! .

(ب) إئنهن يغلبن الكرام ويغلبن اللثام !!

وقال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، كيف ننسبك إلى العقل ، وقد غلب عليك نصف إنسان ؟! . يريد غلبة امرأته فاخته بنت قرظة عليه ، فقال معاوية :

إئنهن يغلبن الكرام ، ويغلبن اللثام .

(١) هو ابن أنى سفيان ، كان واليا على دمشق زمن الخليفين : عمرو وعثمان . وهو مؤسس الدولة الأموية سنة ٦٨٣ هـ .

(٢) من المشاهير في معرفة أنساب العرب .

(٣) التي تكون كما يهوى الإنسان ، وتحقق له ما يأمله في المرأة .

• جرير البجلي وابن الخطاب :

إن بين جوانحك لعلماً

وعن سفيان بن عُيينة قال :

• شكّا جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن الخطاب ما يلقي من النساء ، فقال : لا عليك (١) ؛ فإن التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول : إنما تريد أن تتصنع لقيان (٢) بنى عدى .

فسمع كلامهما ابن مسعود فقال :

لا عليكما ؛ فإن إبراهيم الخليل شكّا إلى ربه رداءة في خلق سارة ، فأوحى الله إليه : أن البسها على لباسها ما لم تر في دينها وصمة (٣) .
فقال عمر : إن بين جوانحك لعلماً ! .

الحجاج (٤) وابن القرية :

بم يكمل جمال المرأة ؟!

• .. وكتب الحجاج إلى ابن القرية : أن اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، شريفة في قومها ، ذليلة في نفسها ، مواتية لبعْلِها .

(١) لا حرج عليك ولا بأس .

(٢) القيان جمع قينة ، وهي الجارية ، مَغْنِيّة أو غير مغنية .

(٣) وصمة : عيب ونقص ، وانحراف ، وعلى الإنسان أن يتقبل من زوجته ما لا يرضيه منها ، فإن كره منها شيئاً أحب آخر ، إلا إذا كان ما يعيبه منها متعلقاً بالدين .

(٤) الحجاج بن يوسف أحد ولاة الأمويين على الحجاز ، وعند ثورة مصعب بن الزبير رمى الكعبة بالمنجنيق . ثم تولى على العراق فأحمد الفتن بقوة . ويعد من أكبر طغاة الولاة .

فكتب إليه : قد أصبْتُها لولا عظم ثديها ! .
فكتب إليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثديها ؛ فتدفء الضجيع ،
وتروى الرضيع ! .

أبو العباس وابن صفوان :

أعجب النساء

● وقال أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان : يا خالد ، إن الناس
قد أكثرُوا في النساء^(١) ، فأين أعجب إليك ؟ .

قال : أعجبني يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغير ولا الفانية
الكبير ، وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ،
أعلاها قضيب ، وأسفلها كتيب ، كانت في نعمة ، ثم أصابتها فاقة ، فأترفها
الغنى ، وأدبها الفقر .

ابن صفوان وامرأة :

أريدها بكرةً كتيب ، أو ثيباً كبكر !

● .. ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة ، فقال :
ما هذه الجماعة ؟ .

قالوا : على امرأة تُدُلُّ على النساء فأتاها ؛ فقال لها : ابغني امرأة .

(١) قالوا الكثير فيهن .

قالت : صفها لى .

قال : أريدها بكرا كثيب ، أو ثيبا كبكر ، حلوة من قريب ، فخمة من بعيد ، كانت فى نعمة ، فأصابها فاقة ، فمعها أدب النعمة ، وذلل الحاجة ، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا ، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

قالت : لقد أصبتها لك .

قال : وأين هى ؟ .

فى الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها (١) .

لأعرابى فى النساء :

أفضل النساء ..

● وسئل أعرابى فى النساء ، وكان ذا تجربة وعلم بهنّ ؛ فقال : أفضل النساء أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ، وأصدقهن إذا قالت ؛ التى إذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت ، وإذا صنعت شيئا جودت ؛ التى تطيع زوجها ، وتلزم بيتها ، العزيزة فى قومها ، الذليلة فى نفسها ، الودود الولود ، وكل أمرها محمود .

غطفانى وعبد الملك :

أحسن النساء

● وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان : صف لى أحسن

(١) هذه المثالية لا وجود لها إلا فى الجنة من بين الخور العين ، فعليه أن يستعد بالعمل الصالح حتى تكون من نصيبه .

النساء . قال : خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ، رَدْمَاءُ الكعبيين (١) ، مملوءة الساقين ، جَمَاءُ الركبتين (٢) ، لَفَاءُ الفخذين ، مقرمدة الرُفغين (٣) ، ناعمة الأثيتين (٤) ، منيفة المأكمتين (٥) ، فعمة (٦) العضدين ، فحمة الذراعين ، رَخْصَة (٧) الكفين ، ناهدة الثديين ، حمراء الخدين ، كحلأ العينين ، رَجَاء (٨) الحاجبين ، لمياء الشفتين (٩) ، بلجاء الجبين (١٠) ، شماء العينين (١١) ، شنباء (١٢) الثغر ، حالكة الشعر ، غيداء العنق (١٣) ، عيناء العينين (١٤) مكسرة البطن ، نائمة الركب .

فقال : ويحك ! وأئني توجد هذه ؟ .

قال : تجدها في خالص العرب ، أو في خالص الفرس .

- (١) أى ليس بهما شقوق .
(٢) الشاة الجماء التى لا قرن لها ، ويقصد أن ركبتها غير بارزتين وليس عظمهما ناتجا .
(٣) الرفع كما قال ابن السكيت هو : أصل الفخذ وهو بضم الراء مثل قفل وأقفل لغة أهل الحجاز وفتحها لغة تميم والجمع رفوع وأرفع مثل : فُلَس وفلوس وأفلس . وثوب مقرم بالطيب والزعفران أى مطلى به .
(٤) الألية : ألية الشاة وهى مفتوحة الهمة ، ولا يقال : لية والجمع أليات وامرأة عجزاء . قال ثعلب : والقياس أليانة .
(٥) المأكُم والمأكمة وتكسر كافها : لحمه على راس الورك وهما اثنتان أو لحتان وصلتا بين العجز والمنتين ويقصد أنها عظيمة المأكمتين .
(٦) فعم الساعد والإناء : امتلأ . وفعمت المرأة : استوى خلقها ، وغلظ ساقها فهى فعمة .
(٧) ناعمة الكفين لينتهما .
(٨) إذا رق حاجب المرأة فى طول فهى رَجَاء والحاجب أَرْجَ والتزجيج حف ما حول الحاجبين من الشعر وإطالتهما بالإمخد .
(٩) اللَّمَى : سواد بالشفة . والتلمية خضاب الشفاه بالإمخد حتى تمكى اللعى الطبيعى .
(١٠) تبلع الصبح أشرق وأنار . والبلع تباعد ونقاوة ما بين الحاجبين ويقصد أن فى جبينها إشراقا ونورا .

(١١) العينين الأنف وشماء عالية ويقصد أن فيها عزة وامرأة شماء عالية الأنف .

(١٢) الشنب : بياض الأسنان وحسنها .

(١٣) الغيد : ميل العنق ولين الأعطاف والغادة المرأة اللينة البينة الغيد .

(١٤) عيناء العينين : حسنة العينين ، ومنه الحور العين .

أقوال في هذا المجال :

١ - قال رجل لخطاب : ابغنى امرأة لا تؤنس جاراً ، ولا توهن داراً ، ولا تثقب ناراً .

يريد : لا تدخل على الجيران ، ولا يدخل عليها الجيران ، ولا تغرى بينهم بالشر .

٢ - وفي نحو هذا يقول الشاعر :

من الأوانس مثل الشمس لم يرها
في ساحة الدار لا بعل ولا جار .

٣ - وقال الأعشى :

لم تمش ميلاً ولم تركب على جمل ولا ترى الشمس إلا دونها الكلل (١)

٤ - وقال آخر :

ابغنى امرأة بيضاء مديدة ، فرعاء (٢) جعدة ، تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مشاشة (٣) منكبيها ، وحلمتى ثديها ، ورانفتى (٤) أليتيها .

٥ - وقال الشاعر :

أبت الروادف والئدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشى تناوحت نهن حاسدة وهجن غيورا

٦ - ولآخر :

(١) الكلل : جمع كلة . ما يشبه الستائر ونحوها مما يكون فوق الأسرة ونسجها نحن المصريين (الناموسية) .

(٢) فرعاء : تامة الشعر . وجعد الشعر بضم العين وكسرهما إذا كان فيه التواء وتقضب خلاف المسترسل ، شعرها « مموج » .

(٣) المشاشة بالضم : رأس العظم الممكن المضغ .

(٤) الرانفة : أسفل الألية إذا كنت قائماً .

إذا انبطحت فوق الأثافي^(١) رفعها

بثديين في نحر عريض وكعشب

٧ - ونظر عمران بن حطان إلى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال :
إني وإياك في الجنة إن شاء الله ! .
قالت له : كيف ذاك ؟ .

قال : إني أعطيت مثلك فشكرت ، وأعطيت مثلي فصبرت ! .

من أخبار عائشة بنت طلحة :

صان الله ذلك الوجه

١ - ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة فقال : سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك ، والله ما رأيت وجها أحسن منك إلا وجه معاوية على منبر رسول الله ﷺ .

وكان معاوية من أحسن الناس وجها .

٢ - ونظر ابن أبي ذؤيب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت ، فقال لها : من أنت ؟ .

فقالت :

من اللاء لم يحججن يبعين حسبة^(٢) ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقال لها : صان الله ذلك الوجه عن النار ! .

فقيل له : أفتنتك أبا عبد الله ؟ .

(١) الأثافي : جمع أثفية بالضم ويكسر الحجر يوضع عليه القدر . والكعشب : الركب الضخم . زعم أنها إذا بطحت على وجهها لم تمس الأرض بشيء من سائر جسدها إلا نهود ثديها ، وعظم ركبها فصارت لبدنها كأثافي القدر .

(٢) الحسبة بكسر الحاء : احتساب الأجر على الله وادخاره عنده لا يرجو ثواب الدنيا واللاء ، واللاقي بمعنى واحد .

قال : لا ؛ ولكن الحسن مرحوم .

٣ - وقال يونس : أخبرني محمد بن إسحق قال : دخلتُ على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ، ولو أن بختية ^(١) نوقت خلفها ما ظهرت .

٤ - السرى بن إسماعيل عن الشعبي قال : إني لفى المسجد نصف النهار إذ سمعت باب القصر يفتح ؛ فإذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال : يا شعبي اتبعني . فاتبعته ؛ فأتى دار موسى بن طلحة ، فدخل مقصورة ، ثم دخل أخرى ، ثم قال : يا شعبي اتبعني ، فإذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر ، ما لم أر مثله ، ولهي أحسن من الحلي الذي عليها . فقال : يا شعبي ، هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر :

ومازلت من ليلى لذن طرّ ^(٢) شاربي
إلى اليوم أخفى حبّها وأذاجن ^(٣)
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة
وتحمل في ليلى على الضغائن ^(٤)

هذه عائشة ابنة طلحة ، فقالت له : أما إذ جلوتني عليه فأحسن إليه ! . فقال : يا شعبي ، رُج العشية إلى المسجد ، فرحت ، فقال : يا شعبي ، ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لي بها ، وبكسوة ، وقارورة غالية ، فقيل للشعبي في ذلك اليوم : كيف الحال ؟!

قال : وكيف حال من صدّر عن الأمير ببكرة ^(٥) ، وكسوة ، وقارورة غالية ^(٦) ، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة ! .

(١) البُخْتُ : نوع من الأبل . والواحدة بختية ، ونوقت . أناخت : بركت يقصد ضخامتها .
(٢) لذن طرّ شاربي : لذن ظرف مكان بمعنى عند وقد يستعمل في الزمان ، وطرّ شاربه بنت ، ويقصد منذ بلوغه .
(٣) داجنة مداجنة : داهنة ، وخاتله .
(٤) أعادى في حبها وأعادى من أجلها .
(٥) البُدرة : عشرة آلاف درهم ، والكمية العظيمة من المال ، والكيس الموضوعة فيه .
(٦) الغالية : أخلاط من العطور والروائح ذات الشذى الفواح .

أحسن ما وصفه واصف بنظم أو شعر :

زواج عَمْرُو بن حُجْر من بنت عوف

ما وراءك يا عصام !؟

وكان عَمْرُو بن حُجْر ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - أراد أن يتزوج ابنة عوف بن مُحَلَّم الشيباني الذي يقال فيه : « لا حُرَّ بوادى عوف » ؛ لإفراط عزه ، وهى أم إياس ، وكانت ذات جمال وكال ؛ فوجه إليها امرأة يقال لها : « عصام » لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها .

فدخلت على أمها أُمَامَةَ بنت الحرث ، فأعلمتها ما قَدِمَتْ له ؛ فأرسلت إلى ابنتها ... ؛ فقالت : أى بُنَيَّةُ ، هذه خالتك أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك ، فلا تسترى عنها شيئا أرادت النظر إليه : من وَجْه ، وخلق ، وناطقها فيما استنطقتك فيه . فدخلت « عصام » عليها ، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قَطُّ بهجة وحسنا وجمالا ، وإذا هى أكمل الناس عقلا ، وأفصحهم لسانا ، فخرجت من عندها وهى تقول :

« ترك الخِدَاعَ من كشف القناع » . فذهبت مثلا .

ثم أقبلت إلى الحارث فقال لها : « ما وراءك ياعصام » ؟ . فأرسلها مثلا .

قالت : « صرح المَحْضُ عن الزبد ^(١) » . فذهبت مثلا . قال : أخبرينى .

قالت : أخبرك حقا وصدقا :

(١) مثل يقال للأمر إذا انكشف وتبين . والمَحْضُ : الوعاء الذى يضرب ويحرك فيه اللبن حتى يخرج منه الزبد ، والمراد أنها نضجت ، واستوت .

رأيت جبهة كالمراة الصقيلة ، يزينها شعر حالك كأذنان الخيل (١)
المضفورة إن أُرسلته (٢) خِلته السلاسل ، وإن مشطته قلت عنا قيد كرم جلاها
الوابل (٣) ، ومع ذلك حاجبان كأنهما خُطاً بقلم ، أو سُوْدًا بجم (٤) ، قد
تقوسا على مثل عين العبرة (٥) ، التي لم يُرْعها قانص ، ولم يُذرها قسورة ،
بينهما أنف كحد السيف المصقول ، لم يخنس به قصر ، ولم يُمعن به طول ،
حفت به وجنتان كالأرجوان ، في بياض محض كالجُمان ، شقَّ فيه فم
كالخاتم ، للذيد المبتسم ، فيه ثنايا غُر ذوات أشر ، وأسنان كالدر ، وريق
كالخمر ، له نشر الروض بالسحر ، ينقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان ...
يقلبه به عقل وافر ، وجواب حاضر ، تلتقى دونه شفتان حمراوان كالورد
يجلبان ريقا كالشهد ، تحت ذاك عنق كإبريق الفضة ، رُكَّب في صدر تمثال
دُمية ، يتصل به عضدان ممتلئان لحما ، مكتنزان شحما ، وذراعان ليس فيهما
عظم يحس ، ولا عرق يُحس ، ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما ، لين
عصبهما ، تعقد إن شئت منهما الأنامل ، وتركَّب الفصوص في حفر
المفاصل ، وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان .. يخرقان عليها ثيابها ،
من تحته بطن طوى كطى الطباطبى المدججة ، كسى عكنا كالقراطيس المدرجة
تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو ، خلف ذلك ظهر كالجدول ،
ينتهى إلى خصر لولا رحمة الله لا نخذل ، تحته كفل يُقعدها إذا نهضت ،

(١) الذنب : الذيل .

(٢) تركته مرسلا دون أن تضفره .

(٣) الوابل : المطر الشديد . وتقصد لمعان شعرها وصفاءه .

(٤) الحُممة : بوزن رُطبة : ما أحرق من خشب ونحوه . والجمع يحذف الهاء ويقصد كأنما سودا بفحم . (وتقوم أفلام الكحل في عصرنا بهذه المهمة) .

(٥) العبرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض والسمينة الممتلئة الجسم والجامعة للحسن في الجسم والخلق ، وقد كان العرب يشبهون عيون المرأة بعيون المها - بقر الوحش - ويرعها : يخفها ، والقسورة الأسد . ويخنس : يتأخر ، والخنس تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنية . والجُمان : الفضة . وغُر : بياض . والأشر : تباعد ما بين الأسنان . والنشر : الرائحة العطرة .

وَيُنْهَضُهَا إِذَا قَعَدَتْ (١) ، كَأَنَّهُ دِعْصُ (٢) رَمَلٍ ، لِبَدُهُ سَقُوطُ الطَّلِّ ، يَحْمِلُهُ فَخْذَانِ لِفَاوَانٍ ، كَأَنَّهُمَا نَضِيدُ الْجُمَانِ (٣) ، تَحْمِلَانِ سَاقَانِ خَدْلَجَتَانِ (٤) ، وَشَيْتَا (٥) بِشَعْرٍ أَسْوَدَ كَأَنَّهُ حَلَقُ الزَّرْدِ (٦) ، وَيَحْمِلُ ذَلِكَ قَدَمَانِ كَحَذَوِ اللِّسَانِ ، تَبَارَكَ اللَّهُ ، مَعَ صَغَرِهِمَا كَيْفَ تَطْلِقَانِ حَمْلَ مَا فَوْقَهُمَا ، فَأَمَّا مَا سِوَى ذَلِكَ ، فَتَرَكْتُ أَنْ أَصِفَهُ غَيْرَ أَنَّهُ أَحْسَنُ مَا وَصَفَهُ وَاصِفٌ بِنَظْمٍ أَوْ شَعْرٍ .
قال : فَأَرْسِلْ إِلَى أَبِيهَا يَخْطُبُهَا ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ .

الفرزدق وأمة له :

وقال الفرزدق في أمتة الزنجية

يَأْرُبُّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّنْجِ تَنْقَلُ تَنْوَرًا شَدِيدَ الْوَهْجِ (٨)
أَغْيَرُ مِثْلَ الْقَدَحِ الْخَلْنَجِ يَزْدَادُ طَيِّبًا بَعْدَ طَوْلِ الْهَرَجِ (٩)

يَعْلَى الْهَذَلِيِّ وَطَلْحَةُ الطَّلْحَاتِ :

أَقْدَمُ أَرْوَجِكَ ابْنَتِي وَأَصْنَعُ بِكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ !

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال : حَدَّثَنَا يَعْلَى الْهَذَلِيُّ قَالَ :

- (١) الْعَمَكُنْ : مَا انْطَوَى وَتَشَى مِنْ لَحْمِ الْبَطْنِ سِمَنًا . وَالْمُدْهَنُ : آلَةُ الدَّهْنِ وَقَارُورَتُهُ وَالْجَدُولُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَالْكَفْلُ : الْعَجْزُ ، وَمَوْحَرَةُ الظَّهْرِ مِنَ الْمَرْأَةِ وَعَجِيزَتُهَا .
- (٢) الدَّعْصُ : الْكَثِيبُ وَالْمَجْتَمَعُ مِنَ الرَّمْلِ الْمُسْتَدِيرِ .
- (٣) نَضِيدُ الْجُمَانِ : اللَّوْلُو الْمُنَظَّمُ ، وَالْفَضَةُ النَّضِيدَةُ الَّتِي يَكُونُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .
- (٤) خَدْلَجَتَانِ : مَمْلُوءَتَانِ . وَالْخَدْلَجَةُ : الْمَرْأَةُ الْمَمْتَلِئَةُ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ .
- (٥) وَشَيْتَا : حَلِيَّتَا وَزَيْنَتَا .
- (٦) الزَّرْدُ : الدَّرْعُ الْمَزْرُودَةُ .
- (٧) هُوَ أَبُو فِرَاسٍ هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ التَّيْمِيُّ ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْبَارِزِينَ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ .
- (٨) الْخَوْدُ : الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ . وَالتَّنُورُ : تَجْوِيفَةُ اسْطِوَانِيَّةٍ مِنْ فَخَّارٍ تَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ وَيَخْبِزُ فِيهَا .
- (٩) الْخَلْنَجُ : شَجَرٌ تَنْخَذُ مِنْ خَشَبِهِ الْآبِيَّةُ ، وَالْهَرَجُ الْإِخْتِلَاطُ وَهَرَجٌ جَارِيَتُهُ جَامِعُهَا .

كنت بسجستان مع طلحة الطلحات ، فلم أر أحداً كان أسخى منه ولا أشرق نفساً ؛ فكتب إلى عمى من البصرة : إني قد كبرت ، ومالي كثير ، وأكره أن أؤكله غيرك فأقدم أزوجك ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله .

قال فخرجت على بغلة لى تركية فأتيت البصرة فى ثلاثين يوماً ، ووافيته فى صلاة العصر ، فوجدته قاعداً على دكانه ، فسلمت عليه فقال لى : من أنت ؟ قلت ابن أخيك يعلى ، قال : وأين ثقلك (١) ؟ .

قلت : تعجلت إليك حين أتاني كتابك ، وطربت نحوكم . قال : يابن أسخى ، أتدرى ما قالت العرب ؟ قلت : لا . قال : قالت العرب : شر الفتيان المفلس الطروب ! قال فقممت إلى بغلتى ، فأعددت سرجى عليها ، فما قال لى شيئاً ، ثم قال : إلى أين ؟ قلت : إلى « سجستان » . قال : فى كنف الله .

قال : فخرجت فبت فى الجسر ، ثم ذكرت أم طلحة ، فانصرفت أسأل عنها ، حتى أتيت منزلها - وكان طلحة أبرَّ الناس بها - فقلت : رسول طلحة ، فقالت : ائذنوا له . فدخلت ، فقالت : ويحك ! كيف آبنى ؟ قلت : على أحسن حال . قالت : فله الحمد ! وإذا بعجوز قد تحدت ، قالت : فما جاء بك ؟ قلت : كيت وكيت . قالت : يا جارية ائتنى بأربعة آلاف درهم ! ثم قالت : ائت عمك فابتنى بابنته ، ولك عندنا ما تحب ! قلت : لا والله لا أعود إليه أبداً ، قالت : يا جارية ، ائتنى ببغلة رحالتى . ثم قالت : راوح (٢) بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان . قلت : اكتبى بالوصاة لى ، والحالة التى استقبلتها . فكتبت بوجعها التى كانت فيه ، وبغافية الله إياها ، وبالوصاة لى ، فلم تدع شيئاً .

ثم دفعت حتى أتيت سجستان ، فأتيت باب طلحة ، وقلت للحاجب : رسول صفية بنت الحرث . وأنا عابس باسر (٤) ، فدخل ؛ فخرج

(١) النقل : المتاع . وفى القرآن : ﴿ وتحمل أنفالكُم ﴾ .

(٢) سجستان : إحدى الولايات الواسعة جنوبى هراة ، وبينها وهراة عشرة أيام .

(٣) راوخ بينهما : أى اركبهما على التبادل ، هذه مرة ، وتلك أخرى .

(٤) عابس باسر : عابس قطب وجهه ، وبسر الرجل وجهه كلعج ؛ يقال : عابس وبسر .

متوشحاً^(١) ، وخلفه وصيف يسعى بكرسى ، فقامت بين يديه ، فقال :
ويلك ! كيف أُمى ؟ ! .

قلت : بأحسن حالة . قال : انظر كيف تقول ؟ قلت : هذا كتابها .

قال : فعرف الشواهد والعلامات ، قلت : اقرأ كتاب وصيتها . قال :
ويحك ! ألم تأتني بسلامتها ؟ حسبك ! فأمر لي بخمسين ألف درهم ، وقال
لحاجبه : اكتبه في خاصة أهلي ، قال فوالله ما أتى على الحول حتى تم لي مائة
ألف .

قال ابن عياش : فقلت له : هل لقيت عمك بعد ذلك ؟ قال : لا والله
ولا ألقاه أبدا .

السلاماني وقريب له :

ما كنت أظن أن امرأة تجترىء على مثل هذا الكلام !!

● وعن الهيثم بن عدى عن ابن عباس قال : أخبرني موسى
السلاماني ، مولى الحضرمي ، وكان أيسر تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالس
إذ دخل على غلام لي فقال : هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك - وكانت
أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف - فقلت : ائذن له . فدخل شاب حلو
الوجه ، يعرف في هيئته أنه قرشي في طمرين^(٢) فقلت : من أنت يرحمك
الله ؟ .

قال : أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري^(٣)
خال رسول الله ﷺ قلت : في الرحب والقرب . ثم قلت : يا غلام ، برّه
وأكرمه ، وألطفه ، وأدخله الحمام ، واكسه قميصا رقيقا ، ومبطننا قوهيا ،

(١) الوشح ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها ، ويقال
توشع الرجل بثوبه وسيفه .

(٢) الطمر : الثوب الخلق البالي .

(٣) عبد الرحمن بن عوف : أحد العشرة الذين بشرهم النبي بالجنة . كان في الهجرتين في الحجاز
والحبشة ، وقاد القتال في دومة الجندل .

ورداء عمريا . وخذونا له نعلين حضرميين ، فلما نظر الشاب في عِطْفِيهِ (١) ، وأعجبته نفسه ، قال : يا هذا أبغنى أشرف أئيم بالبصرة أو أشرف بكر بها ! قلت : يابن أخى ، معك مال ؟ قال : أنا مال كما أنا ! .

قلت : يابن أخى ، كف عن هذا . قال : انظر ما أقول لك ! قلت : فإن أشرف أئيم بالبصرة هند ابنة أئى صُفْرة . أخت عشرة ، وعمه عشرة ، وحالها في قومها حالها . وأشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضى البصرة . قال : اخطبها على . قلت : يا هذا ، إن أباه قاضى البصرة ! قال : انطلق بنا إليه . فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدم . فجلس إلى القاضى ، فقال له : من أنت يابن أخى ؟ قال له : عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله ﷺ . قال : مرحبا بك . ما حاجتك ؟ قال : جئت خاطبا . قال : ومن ذكرت ؟ قال : الملاة ابنتك . قال : يابن أخى ، ما بها عنك رغبة (٢) . ولكنها امرأة يُفْتَتُّ عليها (٣) في أمرها ، فاخطبها إلى نفسها . فقام إلى فقلت : ما صنعت ؟ قال : قال : كذا وكذا .

قلت : ارجع بنا ولا تخطبها . قال : اذهب بنا إليها ، فدخلنا دار زرارة فإذا دار فيها مقاصير ، فاستأذنا على أمها ، فلقيننا بمثل كلام الشيخ ثم قالت : وها هى فى تلك الحجرة . قلت له : لا تأتها . قال : أليست بكرا ؟ قلت : بلى . قال : ادخل بنا إليها . فاستأذنا فأذنت لنا ، فوجدناها حالسة وعليها ثوب قوهى رقيق معصفر ، تحته سراويل يرى منها بياضُ جسدها ، ومرطٌ قد جمعته على فخذيها ، ومصحف على كرسى بين يديها فأشرجت (٤) المصحف ثم نحتته ، فسلمنا ، فردت ، ثم رحبت بنا ، ثم قالت : من أنت ؟ قال : أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله ﷺ !

(١) عِطْفَا الرجل : جانيباه والجمع : أعطاف .

(٢) رغب فيه أحبه ، ورغب عنه كرهه ، وما بها رغبة عنك أى غير كارهة له ، ولا رغبة لها فى سواك .

(٣) يفتت عليها الباطل ويختلق ؛ أو يفتت عليها فى أمرها لو لم ترجع إليها وتنزل عند رأيها .

(٤) أشرجت المصحف أغلقته وضمت أجزاءه بعضها إلى بعض .

ومد بها صوته ، قالت : يا هذا ، إنما يمد هذا الصوت للساسانيين ! قال موسى : فدخل بعضى فى بعض ! ثم قالت : ما حاجتك ؟ قلت : جئت خاطباً . قالت : ومن ذكرت ؟ قال : ذكرتك . قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز . ما الذى بيدك ؟ قال : لنا سهمان بخير أعطاناهما رسول الله ﷺ - ومد بها صوته - وعين بمصر ، وعين باليمامة ، ومال باليمن .

قالت : يا هذا ، كل هذا عنا غائب ، ولكن ما الذى يحصل بأيدينا منك ؟ فإنى أظنك تريد أن تجعلنى كشاة عكرمة ، أتدرى من عكرمة ؟ قال : لا .

قالت : عكرمة بن ربعى ؛ فإنه نشأ بالسواد ، ثم انتقل إلى البصرة وقد تغذى باللبن ، فقال لزوجته : اشترى لنا شاة نختلبها ، وتصنعين لنا من لبنها شراباً وكاخاً .

ففعلت وكانت عندهم الشاة إلى أن استحرمت (١) ، فقالت : يا جارية ، خذى بأذن الشاة وانطلقى بها إلى التياس ، فانزى (٢) عليها ! ففعلت ، فقال التياس : آخذ منك على النزوة درهما ! فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتها . فقالت : إنما رأينا من يرحم ويعطى ، وأما من يرحم ويأخذ فلم نره ! .

ولكن يا أخا أهل المدينة أردت أن تجعلنى كشاة عكرمة . فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا ! قال : ما كنت أظن أن امرأة تجترىء على مثل هذا الكلام ! .

ابن علفة وعبد الملك :

جنبى هجناء ولدك !

● وعن الأصمعى قال : كان عقيل بن عُلفَةَ المَرى غيوراً فخوراً ، وكان يُصهر إليه خلفاء (٣) بنى أمية ، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده ، فقال : جنبى هجناء (٤) ولدك .

(١) استحرمت : الجرمة العُلْمَة ، وطلب الذكر . (٢) يتقدمون لمصاهرته وطلب يد بناته .

(٣) اجعلى التيس يواقعها . (٤) الهجين : الذى أبوه عربى وأمه أعجمية .

ابن عُلْفَة وأولاده :

وما يُدريك ما نعتُ الخمر !؟

● وكان إذا خرج يمتار ^(١) خرج بابتته « الجرباء » معه . فخرج مرة فنزلوا ديرا من أديرة الشام يقال له : دير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل : قضيت وطرا من دير سعد وربما علا عُرضُ زاعلحه الجماجم ^(٢) ثم قال لابنه أجز ياعميس . فقال :

فأصبحت بالمومة يحملن فتية نَشَاوى من الإدلاج ميلَ العمائم ^(٣) ثم قال لابنته : يا جرباء أجزى ، فقالت :

كأن الرى أسقامهم صَرَخِدِيَّةً عُقَاراً تَمَشَّتْ فى المطا والقوائم ^(٤)

فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت الخمر !؟ ثم سل السيف ونهض إليها ، فاستغاثت بأخيها عميس ، فانتزعه بسهم فأصاب فخذَه فبرك ، ومضوا وتركوه ، حتى إذا بلغوا أدنى المياه ، قال لهم : إنا أسقطنا جزورا لنا فأدركوه ، وخذوا معكم الماء ! ففعلوا ، وإذا عقيل بارك وهو يقول :

إن بنى زَمَلُونى بالدم من يلق أبطال الرجال يُكَلِّم ^(٥)
ومن يكن درءً به يقوم شِنْشِنَة أعرفها من أخزم ^(٦)

(١) الميرة : الطعام ، ويمتار لعياله يجمع لهم الطعام والمونة وفى القرآن ﴿ وَغَيْرَ أَهْلُنَا ﴾ .

(٢) العُرْضُ : السحب تَعْلوه وتناطحه . وفى القرآن ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِّمَطْرُنَا ﴾ .

(٣) المومة : الصحراء .. والإدلاج : سير الليل كله أو فى آخره .

(٤) الصرخدية : شراب منسوب إلى صرخد ، والعقار : الخمر . والمطا : الظهر . والقوائم : الأرجل .

(٥) الكَلَمُ : الجرح .

(٦) فى مجمع الأمثال للميدانى : كان أخزم عاقا لأبيه فمات ، فوثب أولاده على جدهم فأدموه

فقال : (إن بنى ضرجونى بالدم شِنْشِنَة أعرفها من أخزم) والشنشة الطبيعة والعادة ، يضرب : فى قرب الشبه .

الشنشنة : الطبيعة . وأخزم : فحل كريم وهذا مثل للعرب .

عبد الملك وابنة عبد الرحمن :

والله لا تزوّجني أبو الذباب !

● الشيباني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأبت أن تتزوجه . وقالت : والله لا تزوّجني أبو الذباب ! .

فتزوجها يحيى بن الحكم . فقال عبد الملك : والله لقد تزوجت أفوه أشوه . فقال يحيى : أما إنها أحببت مني ما كرهت منك . وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى أبا الذباب .

★ ★ ★

● أخت أبي سفيان :

إن عقيلاً كان مع الأعبة !

● وعن العتبي قال : خطب « قرية » ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلاً من أهل بدر ، فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب . قالت : إن عقيلاً كان مع الأعبة يوم قتلوا ، وإن هؤلاء كانوا عليهم ! . ولاحتته (١) يوماً فقالت : يا عقيل ؛ أين أخوالى ؟ أين أعمامى ؟ كأن أعناقهم أباريق الفضة ! قال لها إذا دخلت النار ، فخذى على يسارك .

(١) لاحتته : الملاحاة المنازعة .

زياد وسعيد بن العاص في ابنته :

كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى !

● وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته ، وبعث إليه بمال كثير وهدايا ، فلما قرأ الكتاب ، أمر حاجبه بقبض المال والهدايا ، وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب : إنها أكثر من ظنك .

قال سعيد : أنا أكثر منها ! ثم وقع إلى زياد في أسفل كتابه :

﴿ كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ﴾ ^(١) .

★ ★ ★

الحسن ورجل يزوج ابنته :

زوجها ممن يتقى الله !!

● وقال رجل للحسن : إن لى بنية ، فمن ترى أن أزوجه ؟ قال :
زوجها ممن يتقى الله ! فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها ! .

★ ★ ★

(١) سورة العلق : ٦ .

عبد الملك (١) وعمر بن عبد العزيز (٢) :

وصلك الله يا أمير المؤمنين !

● وقال عبد الملك بن مروان ، لعمر بن عبد العزيز : قد زوّجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة ، فقال عمر : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ، وأجزلت في العطية ! .

★ ★ ★

الحسن يستشار :

اليسار يسار العقل والدين !!

● قيل للحسن : فلان خطب إلينا فلانة . قال : أهو موسر من عقل ودين ؟ قالوا : نعم .
قال : فزوجوه .

★ ★ ★

(١) الخليفة الأموي (٦٤٦ - ٧١٥) المؤسس الثاني للدولة بنى أمية جلس على العرش سنة ٦٨٥ هـ وعرب الدولة ، وعمم استعمال اللغة العربية في جميع بلاد الدولة .
(٢) من الخلفاء الأمويين . اشتهر بتقواه . أبطل لعن عليّ على المنابر التي سنّها معاوية قال فيه هرقل ملك الروم عندما بلغه وفاته : إن الأخيار لا يبقون عند الأشرار إلا قليلا .

حياة بن شريح :

تزوج بعشرة وأبق تسعين !

● قال رجل لحياة بن شريح : إني أريد أن أتزوج . فماذا ترى ؟ .

قال : كم من المهر ؟ .

قال : مائة .

قال : فلا تفعل ، تزوج بعشرة وأبق تسعين ، فإن وافقتك رجحت التسعين ، وإن لم توافقك تزوجت عشراً ؛ فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك ! .

★ ★ ★

هبنقة القيسى وراغب في الزواج :

البكر لك والثيب عليك !

● وقال رجل أردت النكاح فقلت : لأستشيرن أول من يطلع على ثم أعمل برأيه ؛ فكان أول من طلع هبنقة القيسى (١) ، وتحتة قصبة ، فقلت له : أريد النكاح فما تشير به علي ؟ قال :

البكر لك ، والثيب عليك ، وذات الولد لا تقر بها ، واحذر جوادى لا ينفحك ! .

★ ★ ★

(١) هبنقة : لقب ذى الودعات يزيد بن ثروان - يضرب به المثل في الحمق ؛ لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف مع طول لحيته ، فسئل فقال : لئلا أضل فسرقها أخوه في ليلة وتقلدها ، فأصبح هبنقة ورآها في عنقه فقال : أحي أنت أنا فمن أنا ؟ وضرب به المثل في الحمق ! .

مكثرٌ ومُقِلٌّ في الزواج :

زلقة من غير ماء !!

● وعن الأصمعي قال : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مُقِلًّا (١) ؛ فخطب إليه مكثر من مال ، مقل من عقل ، فشاور فيه رجلاً يقال له : أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ، ولا تزوج إلا عاقلاً ديناً ، فإنه إن لم يُكرمها لم يظلمها . ثم شاور رجلاً آخر يقال له : أبو العلاء ، فقال له : زوجه ؛ فإن ماله لها ، وحمقه على نفسه ... فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته ، وأنشده فقال :

ألهفى إذ عصيت أبا يزيد ولهفى إذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ريح وكانت زلقةً من غير ماء !!

★ ★ ★

زواج معبد بن خالد :

قالت : أنا أسدةٌ من بني أسد .. فخرجت ولم أعُد !!

● المفضل بن محمد الضبي : قال : أخبرني مسعر بن كدام عن معبد ابن خالد الجدلي قال : خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد - وكان النساء يجلسن لحُطَّابِهِنَّ - قال : فجئت لآنظر إليها وكان بيني وبينها رواق (٢) ؛ فدعت بجفنة عظيمة من الثريد (٣) ، مكللة باللحم ، فأتت على آخرها ، وألقت العظام نقية ، ثم دعت بشن عظيم مملوءة لبنا ، فشربته حتى أكفأته على وجهه .

(١) مقلاً : قليل المال . (٢) الرواق : سقف في مُقَدِّم البيت ، والستار .

(٣) الجفنة : وعاء يفت فيه الخبز ويعد بمرق اللحم والدجاج ليصبح ثريداً .

وقالت : يا جارية ، ارفعى السجف ^(١) ؛ فإذا هى جالسة على جلد
أسد ، وإذا شابة جميلة ؛ فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة من بنى أسد ، وعلى
جلد أسد ، وهذا طعامى وشرابى ؛ فعلام ترانى ؟ فإن أحببت أن نتقدم
فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر ! فقلت : أستخير الله فى أمرى وأنظر ! .
قال : فخرجت ولم أعد ! .

★ ★ ★

(١) السجف : الستائر .